

آلية التعليم الهجين في مؤسسات التعليم العالي أ. لطروش عائشة ♥

استلم: 2025 /10/19 مقبول: 2025 /12 / 30 نشر: 2026/06/15

المعرف الرقمي للمقال: DOI 10.33705/0114-028-002-020

The Mechanism of Hybrid Education in Higher Education Institutions

Abstract:

This study aims at shedding light and developing a vision about hybrid education system in universities. This type has been adopted by the Ministry of Higher Education and Scientific Research under the COVID-19 pandemic exceptional circumstances. Hybrid education appeared as a significant system adopted by universities and among the crucial decisions and measures taken after the suspension of studies to complete the academic year. This led to the establishment of electronic platforms on the official websites for students and professors to access. Therefore, this study is divided into several important elements: covering the concept of hybrid education, examining its important characteristics and features, mentioning the objectives and motivations that universities adopted for using this type of education system, addressing its obstacles and drawbacks, and finally, presenting the prominent difficulties and challenges that hindered its progress in institutions of higher education and scientific research.

Keywords: University; COVID-19 Pandemic; Traditional Education; Distance Education; Hybrid Education.

♥ مخبر اللغة والخطاب والحضارات والآداب، جامعة أحمد بن محمد وهران 2، جامعة أحمد بن

بللة، وهران 1، الجزائر، aichalatroch27@gmail.com

ملخص: استهدفت ورقتنا البحثية إعداد تصور حول آلية التعليم الهجين بالمؤسسات الجامعية بتسليط الضوء على هذا النظام الذي تبنته وزارة التعليم العالي والبحث العلمي في ظروف استثنائية فرضتها جائحة كورونا، والذي شكّل أهم نظام اعتمدته الجامعات، وأهم القرارات والإجراءات التي اتخذتها بعد تعليق الدراسة لإتمام الموسم الجامعي لتضع منصات إلكترونية عبر مواقعها الرسمية يلج عبورها الطلبة والأساتذة. ومنه، ارتأينا توزيع هذه الدراسة إلى عدة عناصر مهمة تناولت مفهوم التعليم الهجين، الوقوف عند أهم خصائصه ومميزاته، ثم ذكر الأهداف والدوافع التي تبنتها الجامعات لاستخدام هذا النوع من التعليم، كما تناولنا معوقاته وسلبياته، وأخيرا عرضنا أبرز الصعوبات والتحديات التي عرقلت سيره بمؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي.

كلمات مفتاحية: الجامعة؛ جائحة كورونا؛ التعليم التقليدي؛ التعليم عن بعد؛ التعليم الهجين.

1. مقدّمة: مع تطور جائحة كورونا، وانتشارها بشكل واسع على مستوى العالم، اضطرت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي إلى تعليق نظام التعليم (التقليدي) وتعطيله تماما، حيث ألقت هذه الجائحة بظلالها على هذا القطاع، لتضع الجامعات وجهاً لوجه أمام منظومة جديدة للتعليم، واللجوء إلى استخدام أساليب تعليم حديثة (التعليم الهجين)، وذلك استكمالاً للعملية التعليمية للموسم الجامعي ليصبح هذا النوع من التعليم ضرورة ملحة، وخصوصاً في وقت هذه الأزمة. يُعد التعليم الهجين أحد الحلول التي لجأت إليها الجامعات لمواجهة انتشار وباء "كورونا"، وعدم تعطيل العملية التعليمية بشكل كامل في

الوقت نفسه، فاستخدم قطاع التعليم العالي منظومة (التعليم الهجين) في كثير من الجامعات والمعاهد، التي ساعدت الأستاذ على إيصال المحتوى الدراسي وتفعيل العملية التعليمية عن بعد، وتحقيق الجودة والفاعلية بنفس الطرق التقليدية، كما سعت هذه المنظومة إلى مرافقة الطالب والأخذ بيده في هذا الطرف الحرج، وساعدت على زيادة الإبداع والتفاعل لديه ليغيّر التعليم الهجين مفهوم الدراسة والتعليم بشكل كبير ولعب دوراً فعالاً في رفع المستويات الثقافية، والعلمية، والاجتماعية بين الأفراد، فالتعليم الهجين يحتوي على العديد من المزايا والإيجابيات التي اكتشفتها الجامعات العربية والأجنبية من خلال التجارب التي مارستها مع هذا النوع من التعليم.

من هذا المنطلق، يمكن طرح التساؤلات التالية: ما مفهوم التعليم الهجين؟ وما هي أهم الإيجابيات التي ميّزت هذا النوع من التعليم؟ وما هي الدوافع التي تبنتها الجامعات لاستخدام هذا النظام؟ وما هي الصعوبات والتحديات التي واجهت التعليم الهجين لاحتواء هذه الجائحة؟

2. قراءة في المفهوم- التعليم الهجين: ظهر التعليم الهجين

كمصطلح حديث في مجال التعليم، وله مرادفات متعددة نجد منها: التعليم المدمج، التعليم المزيج، التعليم الخليط، التعليم المشترك... أما اصطلاحاً، فيعرفه نصر ياسمين بأنه: "نموذج لتصميم المقرر الذي يخصص فيه جزء من الوقت في التعليم المعتاد وجها لوجه داخل قاعة الدراسة"¹ (بليزك، 2022م).

الواضح من هذا التعريف، أن التعليم الهجين يجمع بين نظامين من التعلم، التعلم "وجها لوجه" و"التعلم عن بعد"، حيث يضع التعليم عن

خطة واضحة يتمكن الطالب من خلالها اكتساب المعارف والمهارات والاستفادة من الأدوات والبرامج التكنولوجية التعليمية الحديثة مع خبرة الأستاذ، إلى جانب تقليل الكثافة الطلابية داخل المدرجات وقاعة المحاضرات.

أمّا ربيع رمود فيعرفه بأنه: "استخدام المستحدثات التكنولوجية في التعليم دون التخلي عن الواقع التعليمي التقليدي والحضور في حجرة الدراسة، ويتم التركيز على التفاعل المباشر داخل غرفة الصف عن طريق استخدام آليات الاتصال الحديثة، كالحاسوب والشبكات وبوابات الإنترنت".² (رمود، 2009م).

من هذا التعريف، فإن هذا التعليم يجمع بين التعليم التقليدي والتعليم الإلكتروني باستعمال آليات الاتصال الحديثة كالإنترنت والحاسوب من أجل التواصل مع الطلبة وإيصال المادة المعرفية بأسرع وقت وأقل تكلفة.

ويرى يحيى يوسف بأنه: "عبارة عن استخدام الحاسب الآلي في عرض النصوص ودمجها مع الرسومات والصوت والصورة بروابط وأدوات تسمح للمستخدم بالاستقصاء والتفاعل والابتكار والاتصال".³ (يوسف، 2010م).

ويصنّف أحمد عبد المنعم التعليم الهجين بأنه: "نمط تعليمي متكامل فيه فنيات التعلم عن بعد بما تشمله من تقديم المحتوى عن بعد عن طريق الإنترنت في صورة (دردشة، صفحات Web، وبريد إلكتروني) بالإضافة للقاءات التي تعقد وجها لوجه (محاضرات، مناقشات، وورش عمل)".⁴ (عبد المنعم، 2010م).

من خلال هذا القول، نجد إن التعليم الهجين نمط من الأنماط التعليمية التي تقدم الدرس عن بعد للطلاب بمختلف المستحدثات التكنولوجية، دون الاستغناء عن تقديم المحاضرات وجها لوجه.

كما يشكل التعليم الهجين عند خالد النجار "نظاما قائما على استخدام التقنية الحديثة في التدريس دون التخلي عن الواقع التعليمي المعتاد وحضور الطلاب في غرفة الصف. ويتم التركيز على التفاعل المباشر داخل غرفة الصف عن طريق استخدام آليات الاتصال الحديثة كالحاسوب والشبكات والإنترنت".⁵ (النجار، 2016م).

يبدو أن هذا النظام عند خالد النجار قائم على تقنيات التعليم الحديثة دون التخلي عن الواقع التعليمي التقليدي والحضور داخل حجرة الدراسة، وذلك عن طريق استخدام آليات الاتصال الحديثة بما يحقق الأهداف التعليمية.

من خلال التعريفات السابقة، يمكن القول: أن التعليم الهجين هو نظام تعليمي حديث قائم على دمج نوعين من التعليم، التعليم التقليدي من خلال حضور الأستاذ المحاضر مع الطلبة داخل حجرة الدرس وقاعة المحاضرات والتفاعل معهم وجها لوجه، وبين التعليم عن بعد أو ما يسمى التعليم الإلكتروني باستخدام تقنيات التعليم الحديثة كالحواسيب والإنترنت... من أجل الحصول على المادة المعرفية، وتحقيق أهداف العملية التعليمية.

3. النمط الهجين للتدريس الجامعي:

يشكل التعليم الهجين "أحد المداخل الحديثة القائمة على استخدام تكنولوجيا المعلومات في تصميم مواقف تعليمية جديدة، والتي تزيد من

استراتيجيات التعلم النشط واستراتيجيات التعلم المتمركز حول المتعلم، فالتعلم الهجين يجمع بين مميزات التعلم وجها لوجه والتعلم الإلكتروني⁶ (سعيد، 2021)، حيث يعتبر هذا النمط التعليمي الركيزة الأساسية في تحسين جودة المنتج التعليمي، وزيادة تفعيل العملية التعليمية، وذلك نظرا لما يقدمه هذا النوع من التعليم الحديث من رصيد ضخم ومتجدد من المحتوى المعرفي، فالتعليم الهجين يتميز بالعديد من المزايا والفوائد التي تسلط الضوء على جميع أطراف العملية التعليمية عن بعد.

1.3. إيجابيات اعتماد نمط التعليم الهجين في البيئة الجامعية:

1.1.3. المرونة في إتاحة الموارد التعليمية: يعد التعليم الهجين استراتيجية تدريسية تم إعدادها في بيئة إلكترونية افتراضية، حيث تعمل على تقديم المحتوى المعرفي افتراضيا مباشرا، وفصولا تعليمية غير مباشرة، وأساليب التعليم تكون ممزوجة بين نظامي التعليم الإلكتروني أو التعليم عن بعد والواقع التعليمي التقليدي بالحضور داخل قاعات الدروس والمحاضرات، وذلك من خلال استخدام المستحدثات التكنولوجية التي تساعد على زيادة التفاعل والتواصل بين الأستاذ والمتعلم والمادة التعليمية، سواء في فصول تقليدية متعددة داخل نفس الحجرة أم القاعة لتقليل الكثافة الطلابية أم في فصول افتراضية في نفس الوقت دون تحديد المكان الجغرافي، وعليه تتسع البيئة التعليمية لتشمل العالم.

2.1.3. وضع أساليب تعلم جديدة: يقدّم التعليم الهجين أساليب متجدّدة ومبتكرة يتعرّف الطالب من خلالها على تنوّع ثقافي حديث يسهم في اتساع الآفاق والتخلص من الملل، إضافة إلى زيادة التفاعل مع المحاضر والمحيط التعليمي بشكل عام. كما تساعد تقنيات التعليم الحديثة الطلاب على فهم المحتوى التعليمي أكثر، أضف إلى ذلك تمكّن الأستاذ من ربط العلاقة بين تقديم محاضرات بحضور الطلبة، وعرض دروس أخرى عن بعد لبقية المتعلمين في نفس الوقت.

3.1.3. استخدام العديد من الوسائل التعليمية وجها لوجه: إن ممارسة هذا النمط التعليمي باستخدام التقنيات الحديثة أنشأ بيئة افتراضية، استطاع الأستاذ داخلها أن يشارك الطالب بمقاطع فيديو أو فتح أي برنامج من البرامج التي تبث عن بعد وذلك لجذب انتباه الطلاب والتفاعل معهم وجها لوجه، وترسيخ الثقة لدى الطلاب في مهاراتهم وقدراتهم.

4.1.3. توفير الكثير من الوقت والجهد: من خلال استخدام الأستاذ المحاضر للمستحدثات التكنولوجية في التعليم، أصبح تلقي رسائل المتعلم والردّ عليها بسرعة تتناسب مع أي وقت وفي أي مكان من العالم، كما يتاح للأستاذ أو المحاضر أن يقدّم المحتوى التعليمي على المنصة الإلكترونية في أي وقت ودون بذل أي جهد.

5.1.3. تقويم وتقييم المستوى التعليمي للطلاب: تحتوي الوسائط الإلكترونية الحديثة على أماكن مخصصة للطلاب لإرسال الواجبات والمشاريع الدراسية إلى الأستاذ، وبهذا يكون المحاضر قادرا على تقويم الطالب وتقييم مستواه وتحديد نقاط قوته ومعالجة نقاط ضعفه، ومراعاة حاجاته وقدراته حسب الفروق الفردية بين المتعلمين، كما يتم

تفعيل حساب لكل طالب لتسجيل كل المعلومات حول الواجبات والمشاريع والاختبارات الإلكترونية التي يريد عرضها، وبالتالي تتم عملية تقييم مستوى المتعلم بسهولة وأكثر تنظيماً على المحاضر.

6.1.3. تحسين جودة المنتج التعليمي وكفاءة المدرسين: لقد

تمكن الأستاذ من تحسين ممارساته التدريسية أثناء العملية التعليمية في تقديم الأنشطة التعليمية الإلكترونية، وكذا إثراء المصادر المعرفية، فهذا التعليم يسهم في تقديم المادة التعليمية وتصميمها بأدق التفاصيل في صورة مشوقة ونافعة. كما ينوع وسائل ومصادر المعرفة، وتحقيق مصداقية التعليم، في حين يتم تعزيز أدوارهم وجعلهم جوهر العملية التعليمية وعناصر فاعلة فيها خاصة في التعليم التقليدي، كما أنهم المسؤولون عن إعداد الدروس الهجينة وبناء الامتحانات وتقييم المستوى وتوجيه الطالب وإرشاده... فلا يمكن الاستغناء عنهم واستبدالهم بالحاسوب وباقي الوسائط التكنولوجية المستخدمة في التعليم الهجين.

2.3. التعليم الهجين عند الطالب - المتعلم:

1.2.3. الاتصال الجغرافي بين كل من الأستاذ والطالب: يسهم

التعليم الهجين في توفير بيئة تعليمية حديثة للاتصال بين أطراف العملية التعليمية، كما تهئ الطالب وتحفزه على الإقبال للتعلم ومواصلته، كما يحقق هذا النمط من التعليم التفاعل الإيجابي والمرونة التعليمية، ويوفر الممارسة والتدريب في بيئة التعليم. نجد هذا النوع من التعليم جمع بين نظامين من التعلم، التعليم الذاتي والتعليم التعاوني لتطوير المعارف والمهارات، وتحقيق أهداف تعليمية محددة، كما يسهم في عملية الاتصال الفعال بين المتعلمين، إذ يتيح الفرص أمام جميع

الطلاب للتعليم الدائم، وذلك بالتغلب على الحاجز الزمني والجغرافي، إضافة الى توسيع مساحة التعلم لتحتل العالم بأكمله، والتقليص من تكلفة التعليم مقارنة بالتعليم وجها لوجه.

3.2.2. زيادة المرونة في وقت التعلم والالتحاق ببرامجه: يتيح

التعليم الهجين المعتمد على التقنيات الحديثة للطلاب فرصة التعلم بالتزامن مع زملائه، مع تقليل التكاليف المرتبطة بعملية التعليم وتوفير الجهد والوقت الذي يستهلك عادة داخل القاعات الدراسية. ويمنح هذا النمط من التعليم المتعلم مرونة أكبر في استيعاب المحتوى وفهمه وفق وتيرته الخاصة، كما يتيح له وقتاً أوسع لمناقشة المادة العلمية وتبادل الآراء والأفكار داخل قاعة المحاضرات، مما يعزز التفاعل والفهم العميق للمحتوى الدراسي.

3.2.3. تنوع أنماط التعليم أمام الطالب: حيث يوفر التعليم الهجين

بيئة تعلم متنوعة يجد فيها كل متعلم ما يناسبه، وذلك من خلال توفير بدائل تعليمية للطالب، حيث يكون للمتعلم الخيار بين المحاضرات التعليمية الإلكترونية والدروس التعليمية الحضورية، ويتم تقديم هذه الأنشطة التعليمية الإلكترونية واختبارات التقويم الذاتي أثناء التعلم التقليدي والإلكتروني، فالتعليم الهجين يوفر العديد من أنشطة الدعم التي تزيد وترفع من المستوى التعليمي، مثل: الدروس التي تعرض إلكترونياً بالإنترنت والدروس المطبوعة، والبرامج التدريبية الإلكترونية والمباشرة.

4.2.3. فتح آفاق جديدة لتطوير مهارات الطالب أكاديمياً: يوفر

هذا النظام التعليمي المبتكر للطالب أهم المراجع والمصادر الغنية بالمعارف والمعلومات، والتي تمكنه من الحصول عليها في وقت

قصير وبجهد قليل، ويزوده بمهارات حديثة تتناسب وتطورات العصر، وتكونه ليصبح مستقبلا من الأجيال المستعدة لمواجهة الحياة العلمية والعملية.

فتح التعليم الهجين آفاقا جديدة أمام الطالب لإثراء خبرات تعلمه وتزويد رصيده المعرفي وتطوير مهاراته وقدراته، وبالتالي يستطيع الطالب أن يتطور أكاديمياً، فإن استخدام التعليم المدمج يتيح الفرصة للطلاب لكشف مهاراتهم والعمل على تطوير قدراتهم، كما يمنحهم المسؤولية الكبيرة، وهو ما يساعدهم في مستقبلهم ويؤهلهم للحياة العملية.

5.2.3. المحافظة على الحضور الطلابي داخل قاعة الدروس:

خلال الصفوف الحضورية يجب تخصيص وقت للطلاب داخل حجرة التدريس، حتى يتمكن من التواصل مع الأستاذ حضوريا، وعرض كل الانشغالات والاستفسارات قصد مناقشتها مع أستاذه وزملائه، وتبادل الأفكار والآراء وبينهم، وتقديم مختلف المشاريع والبحوث لإظهار الإبداع والابتكار الطلابي، وعليه يجد الطالب في المحاضرات المتعة والاستفادة، حيث يشكل المحاضر هو المسيطر والمتحكم في طريقة التدريس، في حين يعتمد الطالب على المشاركة والمناقشة.

6.2.3. رفع مستوى التفاعل والإبداع لدى الطالب: يشهد واقع

استخدام الجامعات للتعليم الهجين تطورا مستمرا، حيث يتيح هذا النوع التعليمي للطلاب المزيد من الحرية للتصفح والقدرة على الاطلاع والإبداع في كل شؤون حياتهم، إضافة إلى قدرة أجيالنا على استخدام المستحدثات التكنولوجية كالإنترنت، واهتمامه بوسائل الاتصال الحديثة كالحواسيب، مما جعل استخدام التعليم الإلكتروني أمرا ضروريا،

باعتبار هذه الأنظمة التعليمية تحتوي على الكثير من التقنيات التكنولوجية في التعلم، حيث يصبح المتعلم قادراً على تتبع المادة الدراسية ومراجعتها في أي وقت وفي أي مكان جغرافي من العالم، كما يجد الطالب أيضاً تفاعلاً وتجاوباً مع غيره من الطلاب لتبادل الآراء والاقتراحات، وهذا ما يزيد من نسبة الرغبة في التعلم والشعور بالثقة في قدراته وإراداته، فحين يشعر الطالب أنه يشارك في تطوير المحتوى الدراسي أو أن لديه القدرة على التعلم، بالطريقة التي تلائمه، وهذا ما يكشف مهارات الطالب وقدراته وإظهار ثقته وعزيمته.

4. أهداف ودوافع استخدام التعليم الهجين بالجامعة: يرجع ظهور نظام التعليم الهجين بالتعليم العالي للعديد من الدوافع تبنتها المؤسسات الجامعية وفرضتها على الأستاذ والطالب، نذكر أهمها:

1.4. تحقيق الأهداف التعليمية بكفايات عالية في وقت وجيز: إن الاستفادة من العولمة والوسائل التكنولوجية التي تعمل على تغيير وجهات نظرنا باستمرار، تسهم في تقديم فرص جديدة للتعلم، وتشجيع الطلاب على امتلاك كفاءات وبناء مهارات تكنولوجية وأكاديمية.

2.4. تحسين كفاءة العملية التعليمية التعلمية: لتفعيل العملية التعليمية وتحقيق تعليم أكثر تطوراً وفاعلية، يجب توفير مختلف المصادر البشرية وغير البشرية، وكذا بيئة تعليمية داعمة ومحفزة، واستخدام استراتيجيات تعلم نشط، وتوظيف التكنولوجيا بشكل فعال، وتقديم تغذية راجعة بناءة للطلاب على أن تكون عالية الكفاءة من حيث مقارنة ما تحتاجه من إمكانيات عند التنفيذ مع ما تنتجه من مخرجات تعليمية، كما يجب أن تكون جاذبة وتحقق المتعة للمتعلم أثناء عملية التعلم. إضافة إلى توفير مشاركة إيجابية من المتعلم، وشراكة

فعالة بين المتعلمين، وهذا ما يثير الدافعية للتعلم لدى الطلبة في مختلف المواقف التعليمية.

3.4. تنمية مهارات التعلم الذاتي: يهدف التعليم الهجين إلى تنمية مهارات التعلم الذاتي لدى الطلبة من خلال تعزيز قدرتهم على تطبيق الجوانب النظرية عملياً وربطها بالواقع المعيش، مما يجعلهم أكثر تحملاً لمسؤولية تعلمهم. كما يشجعهم على الاعتماد على أنفسهم في البحث عن المعرفة واكتسابها، وتنمية قدراتهم على التفكير النقدي وحل المشكلات، بما يسهم في تطوير كفاءاتهم الذاتية واستقلاليتهم في التعلم.

4.4. تحسين جودة التحصيل الأكاديمي كمؤشر على فعالية العملية التعليمية: من خلال استخدام وسائل الاتصال الحديثة والمتطورة، يتم تعزيز جودة التدريس وتيسير الوصول إلى المعلومات، مما يتيح للطلبة فرصاً أوسع لتوسيع نطاق تعلمهم وتبادل الأفكار والمناقشات العلمية. كما تسهم هذه الوسائل في تحفيزهم على البحث والاستقصاء عن المعارف والحقائق بأنفسهم، الأمر الذي يؤدي إلى رفع مستواهم الدراسي وتحسين كفاءتهم الأكاديمية.

5.4. تعزيز مبدأ تكافؤ الفرص بين الطلبة أثناء العملية التعليمية: يوفر التعليم الهجين للطلبة بيئة تعليمية قائمة على مبدأ المساواة الأكاديمية والعدالة التربوية وفرص متكافئة بين المتعلمين أثناء التحصيل وتنفيذ المشاركة التعليمية، ويتيح لهم فرصة الإدلاء بآرائهم عبر أدوات الاتصال الحديثة، كما يعزز الإنصاف في الوصول إلى

الموارد التعليمية بين الطلبة وذلك لتطوير ثقة الطلاب وتطوير أدائهم وتحسين مستواهم بهدف النجاح والإبداع، وبالتالي توفير فرص التعليم والتعلم لاكتساب الكفاءات وبناء المهارات التكنولوجية والمهارات الأكاديمية في نفس الوقت وتنمية التحصيل الدراسي.

6.4. رفع كفاءة وجودة الأداء الأكاديمي في الجامعات: عرفت الجامعات تطورا وتميزا لمنظومة التعليم العالي، وحققت التميز الأكاديمي من خلال تحسين مخرجات التعليم عبر تطبيق مبادئ الجودة الشاملة بمؤسساته، وذلك من خلال توفير وسائل حديثة لتقديم الدروس والمحاضرات، بتحديث أساليب التدريس لضمان جودة التعليم، واستعمال العديد من التقنيات ومختلف البدائل في التعليم، كالتعليم عن بعد والتعليم التقليدي، وهذا ما ارتقى بمستوى التعليم الجامعي، وتطوير بيئته وفق تعزيز معايير الجودة والاعتماد الأكاديمي في العملية التعليمية الجامعية.

7.4. حماية الحرية الأكاديمية للأساتذة وترقيتهم: حماية الحرية الأكاديمية للأساتذة والارتقاء بهم من الأهداف الأساسية لتحقيق التميز والتطور بمؤسسات التعليم العالي ما يحفظ حقهم في حرية التدريس والبحث والتعبير عن آرائهم دون خوف، وكذا توفير الدعم والتطوير المهني اللازم لأداء مهامهم بكفاءة عالية تعزيزا لأدوارهم في التوجيه والإرشاد فضلا عن الأدوار التقليدية في التدريس والتقديم.

8.4. تعزيز الثقة بالنفس وتقليل القلق والخوف: نجد بعض الطلبة يعانون من هذه المشاكل في التعليم الحضوري وجها لوجه. لذا يجب

التخفيف من عقدة الخجل والخوف والارتباك / وذلك من خلال تهيئة بيئة تعليمية داعمة تقلل من الرهبة وتزيل التوتر لدى المتعلمين.

5. المعوقات والصعوبات التي اعترضت تنفيذ التعليم الجامعي

الهجين: على الرغم من العديد من الفوائد التي ميزت التعليم الهجين، الذي عرف قفزة نوعية فعالة في الكثير من المؤسسات الجامعية، إلا أن هناك بعض الجامعات عند تطبيقها لنظام التعليم الهجين، تواجه العديد من العيوب التي تعيق استمرار العملية التعليمية، والتحديات التي تشكل حاجزا لمنع تحسين جودة التعليم وتحقيق فعاليته:

1.5. عدم القدرة على استخدام أدوات التكنولوجيا التعليمية

بفعالية: قد يفتقر الأساتذة إلى التدريب الكافي على استخدام هذه الأدوات أو إلى الخبرة في دمجها في عملية التدريس، أي عدم وجود وعي كاف تجاه تكنولوجيا التعليم لدى الأستاذ والطالب في الكليات والجامعات المختلفة من مشكلات التعلم الهجين، وتغلبا على هذه المشكلة، علينا بالاعتماد على التدريب اللازم والمستمر لكل من الأساتذة والطلبة قبل بداية العام الدراسي، كما يجب أن يكون الأستاذ قادرا على استخدام مجموعة متنوعة من أدوات التكنولوجيا التعليمية لتقديم المواد التعليمية، وإجراء الأنشطة التفاعلية، وتقييم الطلاب، ولاستخدامه بشكل فعال يتطلب من الطالب الإلمام باستعمال التكنولوجيا بشكل جيد.

2.5. نقص الخبرة والمهارة عند استخدام الأجهزة الحديثة: من

أهم عوائق التعلم الإلكتروني التي يعاني منها بعض الطلاب، نقص الخبرة والمهارة الكافية عند استخدام مع أجهزة الكمبيوتر والشبكات، وخاصة إذا كنا نتكلم عن نوع من التعلم الذاتي، إضافة إلى المؤسسات

التي تطبق التعليم الهجين قد تمنعها حواجز عند كسب المهارات التكنولوجية في التعليم مثل: كيفية بيئات التعلم الكترونيا وتسهيل المناقشات وتبادل الآراء.

3.5. صعوبة تصميم الأنشطة التعليمية: يتطلب التعليم الهجين

تصميم محتوى تعليمي جذاب وتفاعلي عبر الإنترنت، أي تصميم أنشطة تعليمية تتناسب مع بيئات التعلم المختلفة، وهذا ما يفرض خبرة في استخدام أدوات تأليف المحتوى الرقمي، وتصميم الأنشطة وتكييفها مع الاحتياجات الفردية للطلاب، والتي تشجع على التفاعل بين الطلاب والأساتذة عبر الإنترنت.

4.5. نقص تصميم المناهج الهجينة: المناهج المدمجة المناسبة

للبيئة التقليدية وعن بعد معا، يتم لجوء العديد من المصممين التعليميين إلى المؤسسات المتخصصة، وهذا ما يجعل من عملية إعادة تصميم المناهج الدراسية في شكل التعليم الهجين إهدارا للوقت، وإدراجا لفرص تعليم جديدة وإدارة محتوى التعلم الكترونيا داخل وخارج الفصل الدراسي، كما يتطلب ذلك دمج الوسائط التكنولوجية في العملية التعليمية وتصميم بيئة تعلم مرنة وشاملة للطلاب، وهذا يشمل استخدام منصات التعلم الإلكتروني، وتطوير مهارات التعلم الرقمي، وتشجيع التفاعل والتعاون بين الطلاب، وتوفير الدعم اللازم للطلاب والأساتذة. فهذا النظام التعليمي يحتاج إلى التدريب المستمر بالنسبة لأطراف العملية التعليمية، واكتساب مهارات تعليمية مختلفة، كما يتطلب كذلك حوافز لتشجيع الأستاذ المحاضر والطلاب والإداريين على استخدام طرائق التعليم الإلكتروني.

5.5. التكلفة العالية ونقص الأجهزة الحديثة: إن اعتماد التعلم المدمج على الأجهزة كالحاسب والبرمجيات والشبكات وارتفاع أسعارها من حيث توفير مناخ مناسب للتعليم عن بعد، قد تكلف الكثير من الأموال ومن أعمال الصيانة والترتيب، إضافة إلى اختلاف إمكانيات الطلاب المادية مثل توفير جهاز حاسوب ووسيلة اتصال بالإنترنت جيدة أو هاتف ذكي، فتوفير الأجهزة الإلكترونية المتنوعة والاتصال المستمر بالإنترنت يعد أمراً صعباً في بعض الأحيان. وللتغلب على هذه المشكلة لابد من تخصيص التعليم وجهاً لوجه، أو الحضور عامة داخل المؤسسات الجامعية للطلاب غير القادرين على أن يتابع باقي الطلاب المحاضرات عن بعد.

6.5. تحديات في تقييم وتقييم الطالب: يتطلب التعليم الهجين تطوير طرق تقييم جديدة ومبتكرة تتناسب مع بيئات التعلم المختلفة قد يواجه الأستاذ صعوبة في تقييم أداء الطلاب في التعلم الهجين، خاصة في ظل غياب التقييمات التقليدية. أحيانا يفقد التعليم عن بعد مصداقيته، إذا تدنى مستوى فاعلية نظام المراقبة والتقييم والتصحيح والحضور والغياب لدى الطلبة، وقد يكشف عن بعض حالات الغش من طرف بعض الطلاب، وبالتالي سيجد الأستاذ صعوبة أثناء تقييم طلابه، بل إن تقييم الفوج كله بنفس المعايير لن يكون عادلاً، لذلك من المفروض أن تحدد المؤسسات التعليمية وقتاً زمنياً لإجراء الامتحانات والانتهاء من تصحيح الأوراق البحثية، كما يجب على الطالب أن يشارك مشروعه من خلال فيديو قصد شرحه ومناقشته، في حين يتابع محاضرة افتراضية أو مؤتمرات إلكترونية عبر الفيديو مع أستاذه.

6. تبني الجامعة الجزائرية نظام التعليم الهجين:

إنّ تبني الجامعة الجزائرية نمط التّعليم الهجين لطلابها، جاء لاستمرار التّعليم في ظل تفشي جائحة كورونا، كما كان له أثرا في رفع جودة مخرجات التّعليم، وتحقيق الأهداف التعليمية، وهذا لا يلغي الاستثمار الفعّال للوسائل التكنولوجية بأحدث تطوّراتها في التّعليم. ومن بين هذه التجارب، سنسلط الضوء على دراسات ميدانية ببعض الجامعات الجزائرية، وذلك من خلال أهم النتائج المستخلصة من هذه الدراسة:

1.6. الدراسة الميدانية الأولى:

1.1.6. تحوّل نظام التّعليم من الشكل الورقي إلى الشكل الرقمي:

شهدت الجامعة الجزائرية تحوّلًا ملحوظًا لهذا النوع من التّعليم من الورقي إلى الرقمي، حيث قامت الجامعة بتغيير جذري في طريقة تقديم التّعليم، أي انتقلت من الاعتماد على المواد التعليمية المطبوعة (الورقية) إلى استخدام التكنولوجيا الرقمية، ويشمل هذا التحوّل تطوير أساليب التدريس لتتوافق مع العصر الرقمي، مثل استخدام المنصات التعليمية التفاعلية، والمحاضرات عبر الإنترنت والموارد الرقمية، كما يهدف التحوّل إلى التّعليم الرقمي إلى جعل عملية التّعلم أكثر سهولة ويسرًا للطلاب، حيث يمكنهم الوصول إلى المعلومات والمواد التعليمية نفسها والمشاركة في الأنشطة التعليمية بسهولة أكبر، بغض النظر عن ظروفهم أو أماكن تواجدهم، ويمكن أن يقلل من الجهد المبذول من قبل الطلاب في الوصول إلى المواد التعليمية، ويقلل من الوقت الذي يقضونه في الدراسة، ويقلل أيضًا من التكاليف

المرتبطة بالتعليم التقليدي (مثل تكاليف الكتب والمواد المطبوعة)، كما يبرز التعليم الرقمي أهمية التواصل الفعال والدائم بين الأستاذ وطلابه ومتابعة تقدمهم في العملية التعليمية، حيث يمكن للتقنيات الرقمية تسهيل التواصل وتبادل المعلومات بينهما. أما في حالة "وجود أستاذ يتمتع بخبرة عالية مطلوب من طرف عدة جامعات يقوم ببث مباشر من خلال منصات أو تطبيقات يستفيد منه جميع الطلبة، وأيضاً إذا كان الأستاذ المحاضر خارج الوطن أو في ظروف لا يستطيع الحضور إلى الجامعة بإمكانه تقديم المحاضرة إلكترونياً (بث مباشر مع الطلبة) وبإمكانه أيضاً وضع المحاضرات في صيغة pdf⁷ (بهلول، عربية، و حشاشنية، 2023). يوضح أن الهدف النهائي للتعليم الرقمي هو مساعدة الطلاب على فهم المعلومات بشكل أفضل، وتعميق معارفهم من خلال تبادل الأفكار والخبرات مع الأستاذ والزملاء.

2.1.6. استمرار العملية التعليمية: أمام الصعوبات التي واجهت الجامعات في تطبيق التعليم عن بُعد، أجبرت الظروف المؤسسات الجامعية على التخلي عن نمط التعليم عن بُعد والانتقال إلى اعتماد التعليم الهجين كخيار بديل يضمن استمرارية العملية التعليمية. وقد جاء هذا التحول نتيجة جملة من التحديات التقنية والبيداغوجية التي واجهت تطبيق التعليم الإلكتروني الكامل، ومن أبرزها:

- **نقص التجهيزات التكنولوجية الضرورية:** كشفت التجربة عن نقص واضح في التجهيزات التكنولوجية الضرورية، مثل أجهزة الحواسيب والشبكات والبرمجيات، إضافة إلى محدودية تدريب وتكوين الكوادر الجامعية على استخدام هذه التقنيات وتوظيفها هذه العملية التعليمية.

- **عدم توفر الإمكانيات المادية:** واجه عدد من الطلبة والأساتذة صعوبات مادية وتقنية حالت دون اقتنائهم للأجهزة أو البرامج اللازمة والمطلوبة، كما لا يستطيعون تحمل تكاليفها، فضلاً عن ضعف خدمات الإنترنت وعدم استقرارها، مما يعيق مشاركتهم الفاعلة في الدروس الافتراضية (التعليم الإلكتروني) والوصول إلى المصادر التعليمية الرقمية بشكل كامل.

- **ضعف خدمات الإنترنت وعدم استقرارها:** وهو ما أعاق الوصول إلى الموارد الرقمية والمشاركة في الحصص الافتراضية بفعالية.

- **قصور المهارات التقنية:** تبين عدم كفاية المهارات التقنية لدى فئة من الطلاب والأساتذة، وغياب التفاعل الحقيقي بين الأستاذ والطلبة نتيجة محدودية قنوات التواصل الفعالة، مما حدّ من قدرتهم على استثمار أدوات التعليم الإلكتروني والاستفادة منها على النحو الأمثل، مما جعل بعض التجارب التعليمية تعتمد على التلقين أكثر من المشاركة.

- **ضعف التفاعل والتواصل التربوي:** عدم وجود تبادل نشط للآراء والأفكار بين الأستاذ والطالب، بسبب غياب آليات فعالة لتبادل الآراء والمناقشات، والتواصل والمشاركة، يعني أن العملية التعليمية قد تكون مجرد إلقاء للمعلومات من قبل الأستاذ. الأمر الذي جعل بعض التجارب التعليمية تقتصر على التلقين دون تفاعل حقيقي.

- **غياب التخطيط الاستراتيجي الواضح:** أسهمت خطة واضحة لتنفيذ وتطبيق التعليم الإلكتروني ونقص الكفاءات المتخصصة في تصميم المقررات الرقمية وتدريب المستفيدين في تعقيد الوضع أكثر.

- الاستخدام المفرط للأجهزة الإلكترونية لأغراض غير تعليمية: لم يخل الأمر من تأثيرات سلبية ناجمة عن استخدام الأجهزة الإلكترونية بشكل مفرط لأغراض غير تعليمية، وهو ما انعكس سلباً على التحصيل العلمي والالتزام الأكاديمي للطلبة. وبناءً على ذلك، جاء اعتماد التعليم الهجين كحلٍّ عملي، حقق التوازن بين التفاعل الحضوري والاستفادة من التقنيات الرقمية، بما يضمن استمرارية العملية التعليمية، وتحسين فاعليته رغم التحديات التقنية والبشرية. مع معالجة أوجه القصور التي واجهت التعليم عن بُعد.

3.1.6. التحصيل الفكري والمعرفي والإبداعي للطلاب: أفرز تطبيق التعليم الهجين في الجامعة الجزائرية آثاراً متباينة على مستوى التحصيل الفكري والمعرفي والإبداعي لدى الطلبة، إذ لا يمكن حصر نتائجه في جانب واحد.

- الأثر الإيجابي: أسهم هذا النمط من التعليم في تنمية التفكير النقدي وتعزيز القدرات المعرفية والإبداعية للطلبة من خلال توظيف الوسائط الرقمية والتفاعل المستمر مع الموارد التعليمية المتنوعة، وإتاحة فرص أوسع للتعلم المتنوعة، كما ساعدهم على تحسين وتنمية مهارات الكتابة والشرح والمناقشة، بالإضافة إلى اكتساب المعارف في مختلف المواد الدراسية، بطرق ذاتية ومستقلة الطالب للمعرفة والفهم والمهارات الفكرية من خلال عملية التعلم والقدرة على التفكير النقدي. وحل المشكلات والتحليل، والتقييم، وتنظيم الوقت وتوفير

الجهد والتكلفة على الطلاب، وتقليل الفروق الفردية بينهم، وتحمل المسؤولية في إدارة عملية تعلمهم. للبحث،

ومع ذلك لم يتم اعتماده كأسلوب دائم في الجامعة بسبب كثرة الدروس وصعوبة متابعتها، مما قد يؤثر سلباً على بعض الطلاب بسبب عدم قدرتهم على الاستماع الجيد أو وضوح الرؤية.

- **الأثر السلبي:** ظهرت بعض الآثار السلبية نتيجة التفاوت في الإمكانيات التقنية وضعف التفاعل المباشر بين الأستاذ والطلبة، مما انعكس على جودة التحصيل لدى فئة من المتعلمين. كما أن غياب المتابعة الدقيقة أحياناً، وضعف الانضباط في التعلم الذاتي، أدّى إلى تراجع مستوى بعض الطلبة في الفهم والتحليل، وإلى انخفاض في الدافعية نحو التعلم. يعود إلى التغيير المفاجئ في أسلوب التعليم، وعدم استعداد الطلاب والمعلمين له بشكل كافٍ، وعدم وجود بيئة تعليمية مناسبة، وضعف التدريب على استخدام التكنولوجيا في التعليم.

وبذلك، يمكن القول إن التعليم الهجين، رغم ما يتيح من فرص لتطوير المهارات الفكرية والمعرفية، يبقى رهيناً بمدى توفر الدعم التقني والتربوي، وفاعلية التفاعل بين أطراف العملية التعليمية لضمان تحقيق أقصى استفادة من إمكانياته.

4.1.6. التنسيق بين التعليم الإلكتروني والتعليم الحضوري: لقد

تمت عملية تنسيق البرامج التعليمية بين التعليم الإلكتروني والتعليم الحضوري⁸ (بهلول، عربية، و حشاشنية، 2023) بطريقة منظمة، حيث تمّ اعتماد التعليم الإلكتروني بنفس البرامج والمحتوى والمقاييس المعتمدة في التعليم الحضوري. الاختلاف يكمن في الحجم الساعي

وطريقة التدريس، حيث يتم تخفيف العبء على الطالب في التعليم الإلكتروني، أما التعليم الحضوري (أي التعليم وجهاً لوجه في المدرسة أو الجامعة) كان مكثفاً، أي أن عدد ساعات التدريس فيه كان كبيراً، وذلك بسبب أهميته في العملية التعليمية، وقد تم تقسيم المقررات الدراسية (المقاييس) إلى مواد تُدرس عن بعد (استكشافية) ومواد تُدرس حضورياً (رئيسية)، مع الأخذ في الاعتبار إمكانية توفير الأدوات والموارد المختلفة للأساتذة والطلاب.

5.1.6. زيادة مرونة التعليم عبر الأنترنت: اختلفت الآراء حول كون التعليم الهجين يساعد على زيادة مرونة التعليم عبر الأنترنت لدى الطلاب، فهناك من كانت إجابتهم بـ "نعم"، حيث يرى البعض أن هذا النوع من التعليم يزيد من مرونة التعليم للطلاب، حيث يتيح لهم فرصة تقدير قيمة التعليم عن بعد ويجعله مساوياً للتعليم الحضوري، مما يعزز التفاعل والمشاركة في العملية التعليمية، كما أن التعليم الإلكتروني يخلق بيئة مريحة لكل من الطلاب والمعلمين، مما يعزز النقاش البناء ويحسن فهم الطلاب للمحتوى، كما يسهم في تعزيز الطلاب على استخدام المنصات التعليمية ويشجعهم على التواصل مع المعلمين عبر الإنترنت عند مواجهة صعوبات في البحث أو الفهم، بالإضافة إلى ذلك، يُظهر النص أن التعليم الإلكتروني يعرف الطلاب بمزايا الإنترنت.

أما بالنسبة لمن كانت إجابتهم بـ "لا" فالسبب "عدم قابلية الطالب وعدم إقباله، لا يستطيع تحسين التواصل والتفاعل بين الطالب والأستاذ، وأن معظم الطلبة لم يساعدهم ولم يستفيدوا".⁹ (بهلول، عربية، و حشاشنية، 2023).

نلاحظ أن التعليم الهجين قد يساهم إلى حد كبير في زيادة مرونة التعليم لدى الطالب عبر الأنترنت، وذلك أن الطلبة أصبح لديهم اطلاع على كيفية استخدام الأنترنت والولوج إلى المنصات وحضور الحصص عن بعد والتعود عليها.

6.1.6. تحسين التواصل بين الطالب والأستاذ: لقد أسهم التعليم الهجين بشكل فعال في تحسين التواصل بين الطالب والأستاذ من خلال توفير قنوات جديدة ومرنة للتفاعل، تجمع بين التعليم الحضوري والتعليم عبر الإنترنت.

لقد ساعد تطوير المنصات الرقمية وتبسيط استخدامها على خلق بيئة تعليمية تفاعلية أكثر تفاعلاً وانفتاحاً، كما أسهم تدريب الطلبة والأساتذة على توظيف هذه الوسائل في تعزيز التواصل والتفاعل، والأخذ والرد من خلال تبادل الأفكار والمعلومات بطريقة سهلة دون مجهودات بين الطلاب والأساتذة، وأن يتمكن الطلاب من طرح الأسئلة والمشاركة في المناقشات.

إلى جانب ذلك، مكن هذا النمط من التعليم من التكامل بين الأسلوبين التقليدي والإلكتروني عبر وضع خطط تفصيلية وتنظيمية واضحة متكاملة، وتحديد الأدوار والمسؤوليات لكل من الطلاب والأساتذة، ووضع آليات التقييم لكل من الطلاب، والتفاعل المستمر بين الطلاب والأساتذة، مما يعزز عملية التعلم مع توفير تسهيلات تقنية مثل إبرام الاتفاقيات مع شركات الاتصالات بأسعار مخفضة أو مجانية للطلاب لتسهيل الوصول إلى المنصات الرقمية وتشجيعهم على المشاركة في الأنشطة التعليمية عبر الإنترنت، سواء كانت محاضرات مسجلة، أم مناقشات عبر الفيديو، أو مشاريع جماعية.

كما ساعد التعليم الهجين على تهيئة الطلبة وإعدادهم نفسياً وذهنياً للتعلم والتعامل مع بيئة تعليمية جديدة (بيئة هجينة) تتطلب منهم مهارات رقمية جديدة وتواصلًا، للتكيف مع التكنولوجيا والتواصل والاستمرار عن بعد. مما جعل التواصل بين الأستاذ والطالب أكثر انسيابية وراحة دون الحاجة إلى الحضور الفعلي، وأسهم في سهولة الحصول على المعلومات ورفع مستوى التفاعل التعليمي.

7.1.6. حل بعض المشكلات: أسهم نظام التعليم الهجين في معالجة جملة من التحديات والمشكلات التي كانت تعيق سير العملية التعليمية داخل الجامعة، إذ أتاح حلولاً عملية وفعالة لعدد من الإشكالات التنظيمية والتربوية. ومن أبرزها:

- أولاً: اختزال المسافات وتقليص الوقت، من خلال تمكين الطلبة من متابعة محاضراتهم وتحميلها عبر المنصات التعليمية دون الحاجة إلى التنقل اليومي إلى الجامعة، مما خفف من الضغط الناتج عن الحضور اليومي للطلبة. إذ أصبح بإمكانهم متابعة الدروس وتحميلها عبر المنصة التعليمية دون الحاجة إلى التنقل إلى الجامعة، مما ساعد في التقليل من الاكتظاظ في القاعات ووسائل النقل والإقامات الجامعية.

- ثانياً: تمكين الطلبة من الدراسة بأريحية أكبر في بيئة أكثر مرونة وراحة، الأمر الذي عزز لديهم الثقة بالنفس والاستقلالية في التعلم وتنمية روح الاعتماد على الذات في البحث عن المعلومة.

- ثالثاً: الإسهام في إزالة وكسر حاجز الخوف من استخدام التكنولوجيا لدى كل من الأستاذ والطالب، حيث منحهم معرفة وخبرة أولية في توظيف الوسائط الرقمية في التعليم، وأسهم في ضمان استمرارية البرامج الدراسية.

- رابعاً: المساعدة في تغيير الفكر التعليمي التقليدي الذي كان يحصر التعليم في الحضور الوجيه فقط، من خلال إبراز مزايا التعليم المدمج، وتسهيل عملية التواصل والتفاعل، وتشجيع البحث وتبادل الأفكار والمعلومات بين الأستاذ والطالب بصفة مستمرة وفعالة، مما جعل العملية التعليمية أكثر انفتاحاً ومرونة.¹⁰ (بهلول، عربية وحشاشنية، 2023)

2.6. الدراسة الميدانية الثانية: يتضح من نتائج الدراسة الميدانية الثانية أن الأساتذة في نظام التعليم الهجين لا يعتمدون على أسلوب تقييم موحد، بل ينوعون في استخدام مجموعة متنوعة من طرائق وآليات التقييم بما يتلاءم ويتناسب مع خصوصية وطبيعة هذا النمط التعليمي. بعض هذه الآليات يُنفَّذُ وجهاً لوجه لتقييم أداء الطلاب، إذ يجمعون بين التقويم الحضورى الذي يتم داخل القاعات الدراسية من خلال متابعة أداء الطلبة ومشاركتهم الفعلية في الأنشطة الصفية، والتقويم الإلكتروني الذي يُنفَّذُ عبر المنصات التعليمية مثل "مودل"، من خلال الواجبات والاختبارات الرقمية والأنشطة التفاعلية التي تُجرى على المنصات التعليمية مثل "مودل". ويهدف هذا التنوع في أساليب التقييم إلى تحقيق التكامل بين التعليم الحضورى والافتراضى، وضمان تقييم أكثر شمولاً وعدلاً يأخذ في الحسبان مختلف جوانب تعلم الطالب، سواء ما يتعلق بمستواه المعرفى أم بمدى تفاعله ومشاركته في بيئات التعلم المدمجة.

1.2.6. آليات تقييم أعمال الطلبة وفق التعليم الهجين: اتسم هذا النمط من التعليم بقدرته على تحقيق الأهداف التعليمية، وتعزيز تفاعل الطلبة، بالإضافة إلى تحسين جودة مخرجات التعليم، نظراً لما يمتاز به

الأساتذة بالجدية والالتزام في تقديم الدّروس للطلبة، واختيار آليات تقييم جادة ومتنوّعة وفعّالة، تراعي الفروق الفردية بين الطلبة. وقد أسهم هذا التنوع في التقييم في إتاحة فرص متعددة للاستدراك، والتحسين المستمر ومكّن الطلبة من تطوير مهاراتهم المعرفية والفكرية، والارتقاء بمستواهم الأكاديمي بشكل مستمر تدريجياً. هذا النمط اعتمد من التعليم على آليات تقييم تجمع بين التقويم الحضورى الذي يركّز على المتابعة المباشرة لأداء الطلبة داخل القاعات الدراسية، والتقويم الإلكتروني الذي يُنفذ عبر المنصات الرقمية من خلال الواجبات، والاختبارات، والمناقشات الافتراضية. الأمر الذي انعكس إيجاباً على جودة مخرجات العملية التعليمية في ظل نظام التعليم الهجين.

أ- الاختبارات الكتابية الحضورية: أثر أغلب الأساتذة في شتى المؤسسات الجامعية إجراء الاختبارات الكتابية للطلبة أثناء الحصص الحضورية، وذلك بحثاً وحرصاً على تحقيق الشفافية والمصداقية في عملية التقييم، وضمان نزاهة النتائج ودقّتها بعيداً عن أيّ تلاعب أو غشّ محتمل في الاختبارات عن بُعد لأنه "في نظرهم تعكس المستوى الحقيقي للطالب ولا تتيح له فرصاً للغش، ويتمّ تقييم الطالب بناء على نتائج هذه الاختبارات إضافة إلى احتساب البحوث والدراسات التطبيقية التي يقوم بها خلال السداسي".¹¹ (طمين، 2024م).

ب- الاختبارات عبر منصة التعليم عن بعد: إنّ التعليم عن بُعد في أغلب الجامعات الجزائرية كان يُنفذ بطريقة غير متزامنة، الأمر الذي انعكس على تنظيم الاختبارات عبر المنصة، حيث واجه الأساتذة والطلبة صعوبات تتعلق بضعف التفاعل المباشر، وتباين ظروف الاتصال، وعدم تكافؤ الإمكانيات التقنية بين الطلبة، أي أنّ "الأساتذة

يقومون بوضع الدروس والاختبارات على المنصة والطلبة يطلعون عليها ويحملونها نظرا للظروف الصحية الصعبة التي عاشتها الجزائر على غرار معظم دول العالم، فالجامعة الجزائرية تأثرت بهذا الوضع؛ لذلك تمّ التدريس عن بعد حسب الإمكانيات المتوفرة".¹² (طمين، 2024م).

لجأ العديد من الأساتذة في مختلف المؤسسات التعليمية إلى اعتماد الاختبارات عن بعد في بعض المقاييس (الوحدات الأفقية والاستكشافية) كآلية لتقييم الطلبة خاصة خلال فترة تفشي فيروس كورونا، وذلك لتجنب اللقاءات الحضورية المباشرة وضمان استمرارية العملية التعليمية. غير أنّ هذه الآلية واجهت انتقادات تتعلق بنقص الشفافية والمصادقية، وذلك لأنّ "هذه الاختبارات وفي أغلب الأحيان لم تكن تجري مباشرة عبر الخط مع الطالب، ممّا يتيح له الغش والبحث عن الجواب من مختلف المصادر وهذا لا يعكس مستواه الحقيقي".¹³ (طمين، 2024م).

3.6. الدراسة الميدانية الثالثة: أجرى الباحث (لحسن عطا الله) (2022م) دراسة ميدانية بجامعة سعيدة لتقييم مدى استخدام الطلبة لمنصة "مودل" والتفاعل معها غيضا من فيض في ظلّ قلة الأبحاث والدراسات حول تطبيق التعليم الهجين بالجامعات الجزائرية. وتوصّلت هذه الدراسة إلى أنّ استخدام الطلبة لمنصة "مودل" كان ضعيفا، كما أنّ تفاعلهم مع الدروس كان محدوداً؛ وفسّر الباحث هذا الضعف بوجود مجموعة من المعوّقات و الصعوبات التقنية والبيداغوجية التي واجهت الطلبة أثناء ممارستهم للتعلّم الإلكتروني عبر منصة "مودل"، أبرزها نقص الخبرة التقنية، وضعف البنية

التحتية، وقلة التكوين والتوجيه، وضعف تدفق الإنترنت خاصة لدى الطلبة المقيمين في المناطق النائية، وعدم امتلاكهم للأدوات التكنولوجية الضرورية بسبب ارتفاع الأسعار وتدهور القدرة الشرائية خلال جائحة كورونا. كما بيّنت الدراسة أن خصوصية بعض المقاييس العلمية التي تتطلب حضوراً ميدانياً وإجراء تجارب عملية شكّلت عائقاً أمام التعلم عبر المنصة.

إضافة إلى نقص تفاعلية منصة "مودل" مقارنة بالتعليم الإلكتروني الكامل، وقلة التواصل المباشر بين الطلبة والأساتذة، أدّى إلى ضعف الفهم وصعوبة المتابعة واستيعاب الدروس¹⁴ (عطا الله، 2022م). كما أسهم اعتماد الدروس غير المتزامنة في تقليص فرص المشاركة المباشرة والفعلية، مما جعل المنتدى الوسيلة الوحيدة أمام الطلبة للتفاعل وطرح تساؤلاتهم واستفساراتهم.

7. خاتمة: تمكنت دراستنا المعنونة بـ: "آلية التعليم الهجين في مؤسسات التعليم العالي" من تسليط الضوء على النظام التعليمي الحديث - التعليم الهجين - وتطبيقه من طرف قطاع التعليم العالي لتتوصل ختاماً إلى النتائج التالية:

- قامت الجامعات بتبني نظام جديد يمزج بين التعليم الحضوري والتعليم التقليدي، وهذا ما يسمى بالتعليم الهجين كآلية لاستمرار التعليم في فترة جائحة كورونا، حيث أخذت الجامعة هذه التجربة بجدية

وقامت بالتجهيز لهذه العملية، لتقرر وزارة التعليم العالي تبني هذا النظام تدريجيا داخل مؤسساتها الجامعية؛

- التعليم الهجين هو نمط تعليمي حديث بين نظامين من التعليم التعليم الحضوري والتعليم الإلكتروني، كما يعد نظاما تعليميا يتطلب استخدام الوسائط التكنولوجية الحديثة والمتعددة، وذلك لتوفير بيئة تعليمية آمنة وداعمة وفعالة؛

- تميز هذا النمط التعليمي بالكثير من المزايا والتي تنوعت بين: مرونة تقديم موارد التعلم، ووضع أساليب تعلم جديدة، إضافة إلى الاعتماد على استخدام العديد من الوسائل التعليمية؛

- كما أن للتعليم الهجين عيوباً، فقد عرقلت سير العملية التعليمية بالجامعة العديد من العقبات، والتي تمثلت في عدم القدرة على استخدام أدوات التكنولوجيا التعليمية بفعالية، وذلك لنقص الخبرة والمهارة عند استخدام هذه الأجهزة الحديثة؛

- لكن رغم التحديات، هناك دوافع أسهمت في احتضان هذا النظام التعليمي الحديث من طرف الجامعات، واستطاعت من خلاله تحقيق الأهداف التعليمية بكفايات عالية في وقت وجيز، وعرفت تحسناً لجودة التعليم؛

- ونظرا لحدثة هذا النظام التعليمي - التعليم الهجين - وتطبيقه في مؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي، أصبح التعليم الهجين من أهم الأنظمة التعليمية الحديثة في مجال التعليم، والتي لاقت تفاعلاً قوياً من طرف الأستاذ والطالب، ليشكل بذلك بديلاً تعليمياً لاستمرار وزيادة فاعلية العملية التعليمية، وفتح آفاق جديدة لتطوير المهارات والقدرات أكاديمياً، كما كان هذا النوع من التعليم حافزاً لدمج التكنولوجيا في

العملية التعليمية، رغم أن تجربة الجزائر في هذا النمط التعليمي تجربة حديثة، فقد واجهت عثرات وصعوبات في مختلف الجامعات.

8. قائمة المراجع:

- 1- بليزاك مريم جنات، التعليم الهجين بين التعليم عن بعد والتعليم الحضوري في ظل جائحة كورونا، "مجلة العدوي لسانيات العرفنية وتعليمية اللغات"، مخبر الدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، المجلد 02 العدد 2، 2022م، الصفحات (8-16).
- 2- بهلول بثينة، عربة بثينة، و حشاشنية حورية، واقع استخدام نظام التعليم الهجين في مؤسسات التعليم العالي في مرحلة ما بعد كورونا- دراسة ميدانية بجامعة 8 ماي 1945م- قالمة، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في علوم الإعلام والاتصال، تخصص اتصال وعلاقات عامة، قسم علوم الإعلام والاتصال وعلم

المكتبات، فالمة، الجزائر: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 08 ماي 1945م، 2023م.

3- رمود ربيع عبد العظيم، فاعلية إستراتيجية التعلم المدمج في تنمية كفايات استخدام برنامج السبورة الذكية التفاعلية لدى أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية، المؤتمر العلمي الثاني عشر: تكنولوجيا التعليم الإلكتروني بين تحديات الحاضر وآفاق المستقبل أبحاث ودراسات، 28-29 أكتوبر 2009م، الجمعية المصرية لتكنولوجيا التعليم، القاهرة، مصر.

4- سعيد أيمن، متطلبات تطبيق التعليم الهجين من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بكليات ومعاهد الخدمة الاجتماعية، "مجلة كلية الخدمة الاجتماعية للدراسات والبحوث الاجتماعية"، كلية الخدمة الاجتماعية الترموية، بني سويف، مصر، المجلد 22، العدد 22، الجزء الثاني، 2021م، الصفحات (335-371).

5- طمين الزهرة، فعالية التعليم الهجين في جودة مخرجات التعليم العالي، دراسة تقويمية لتجربة أقسام اللغة والأدب العربي بالجامعة الجزائرية- نماذج مختارة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث (ل.م.د)، تخصص لسانيات تطبيقية، ميله، الجزائر: قسم اللغة والأدب العربي، معهد الآداب واللغات، المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف، 2024م.

6- عبد المنعم أحمد فهيم بدر، أثر استخدام كل من التعلم الإلكتروني والتعلم المدمج في تنمية مهارة صيانة أجهزة الكمبيوتر لدى المعلم المساعد في ضوء معايير التعلم الإلكتروني والاتجاه نحو التعلم المدمج، "مجلة تكنولوجيا التعليم"، الجمعية المصرية لتكنولوجيا التعليم، مصر، المجلد 20، العدد 1، 2010م، الصفحات (161-207).

7- لحسن عطا الله، تأثير جودة خدمة التعليم الإلكتروني عبر منصة مودل على رضا الطلبة ونية استخدامهم للتعليم الإلكتروني في الجزائر دراسة حالة جامعة سعيدة، "مجلة اقتصاديات شمال إفريقيا"، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، المجلد 18، العدد 28، 2022م الصفحات (605-620).

8- النجار خالد محمد، فعالية برنامج قائم على التعلم الخليط لتنمية المهارات الحياتية لدى الطلاب الصم بجامعة الملك سعود، "مجلة التربية الخاصة والتأهيل"،

مؤسسة التربية الخاصة والتأهيل، مصر، المجلد 3، العدد 11، الجزء الثاني، 2016م، الصفحات (1-34).

9- يوسف يحيى عبد الخالق، أثر استخدام التعليم المتمازج الخليط في تحصيل طلاب المرحلة الثانوية في مادة الفقه واتجاهاتهم نحوه، "مجلة القراءة والمعرفة"، الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة، كلية التربية، جامعة عين شمس، القاهرة، العدد 99، 2010م، الصفحات (30-75).

9. الهوامش:

¹ بليزك مريم جنات، التعليم الهجين بين التعليم عن بعد والتعليم الحضوري في ظل جائحة كورونا، "مجلة العدوي لسانيات العرفنية وتعليمية اللغات"، مخبر الدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر، المجلد 02، العدد 2، 2022م، ص. 11.

² رمود ربيع عبد العظيم، فاعلية إستراتيجية التعلم المدمج في تنمية كفايات استخدام برنامج السبورة الذكية التفاعلية لدى أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية المؤتمر العلمي الثاني عشر: تكنولوجيا التعليم الإلكتروني بين تحديات الحاضر وآفاق المستقبل أبحاث ودراسات، 28-29 أكتوبر 2009م، الجمعية المصرية لتكنولوجيا التعليم، القاهرة، مصر، ص. 229.

³ يوسف يحيى عبد الخالق، أثر استخدام التعليم المتمازج الخليط في تحصيل طلاب المرحلة الثانوية في مادة الفقه واتجاهاتهم نحوه، "مجلة القراءة والمعرفة"، الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة، كلية التربية، جامعة عين شمس، القاهرة، العدد 99، 2010م، ص. 37.

⁴ عبد المنعم أحمد فهم بدر، أثر استخدام كل من التعلم الإلكتروني والتعلم المدمج في تنمية مهارة صيانة أجهزة الكمبيوتر لدى المعلم المساعد في ضوء معايير التعلم الإلكتروني والاتجاه نحو التعلم المدمج، "مجلة تكنولوجيا التعليم"،

الجمعية المصرية لتكنولوجيا التعليم، مصر، المجلد 20، العدد 1، 2010م، ص. 197.

⁵ النجار خالد محمد، فعالية برنامج قائم على التعلم الخليط لتنمية المهارات الحياتية لدى الطلاب الصم بجامعة الملك سعود، "مجلة التربية الخاصة والتأهيل" مؤسسة التربية الخاصة والتأهيل، مصر، المجلد 3، العدد 11، الجزء الثاني 2016م، ص. 06.

⁶ سعيد أيمن، متطلبات تطبيق التعليم الهجين من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بكلّيات ومعاهد الخدمة الاجتماعية، "مجلة كلية الخدمة الاجتماعية للدراسات والبحوث الاجتماعية"، كلية الخدمة الاجتماعية للتنمية، بني سويف مصر، المجلد 22، العدد 22، الجزء الثاني، 2021م، ص. ص. 342-343.

⁷ بهلول بثينة، عربية بثينة، وحشاشنية حورية، واقع استخدام نظام التعليم الهجين في مؤسسات التعليم العالي في مرحلة ما بعد كورونا- دراسة ميدانية بجامعة 8 ماي 1945م- قالمة، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في علوم الإعلام والاتصال تخصص اتصال وعلاقات عامة، قسم علوم الإعلام والاتصال وعلم المكتبات قالمة، الجزائر: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 08 ماي 1945م 2023م، ص. 38.

⁸ بهلول بثينة، عربية بثينة، وحشاشنية حورية، مرجع سابق، ص. 39.

⁹ بهلول بثينة، عربية بثينة، وحشاشنية حورية، مرجع سابق، ص. 43.

¹⁰ بهلول بثينة، عربية بثينة، وحشاشنية حورية، مرجع سابق، ص. 41.

¹¹ طمين الزهرة، فعالية التعليم الهجين في جودة مخرجات التعليم العالي، دراسة تقييمية لتجربة أقسام اللغة والأدب العربي بالجامعة الجزائرية- نماذج مختارة أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث (ل.م.د)، تخصص لسانيات تطبيقية، ميله، الجزائر: قسم اللغة والأدب العربي، معهد الآداب واللغات، المركز الجامعي عبد الحفيظ بالصوف، 2024م، ص. 148.

¹² المرجع نفسه، ص. 149.

¹³ المرجع نفسه، ص. 149.

¹⁴ لحسن عطا الله، تأثير جودة خدمة التعليم الإلكتروني عبر منصة مودل على رضا الطلبة ونية استخدامهم للتعليم الإلكتروني في الجزائر، دراسة حالة جامعة سعيدة، "مجلة اقتصاديات شمال إفريقيا"، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر المجلد 18، العدد 28، 2022م، ص. ص. 612-613.